

## الشتات السوري والتغير السياسي

الباحث: أحمد محمد الخالد

المركز السوري سيرز 15.03.2023

### مقدمة:

لا تؤثر أزمة اللاجئين والنازحين السوريين على أمن دول الجوار فقط بل لها تداعيات جيوسياسية كبيرة على المنطقة بشكل كامل حيث تخشى الحكومات الأوروبية على أمنها واستقرارها، وحقيقة أن عصابة أسد وملحقته هم خلف زعزعة الأمن والسلام الدوليين.

وتشير التجارب السابقة المماثلة للثورة السورية إلى أن استمرار عصابة أسد في الحكم مؤثر كبير على فشل المنظومة الدولية وخاصة الدول التي تدعي دعم الشعوب والديمقراطية ومؤشر أيضا على دعم الإرهاب المنظم المتمثل في السلطة المستبدة في سورية.

الثورة السورية لم تقتصر على الأبعاد المحلية، وإنما أصبحت ذات أبعاد إقليمية ودولية حيث تم تدويل القضية السورية على مستوى المنطقة الإقليمية والساحة الدولية.

يوجد علاقة بين الحل السياسي ومشاركة النازحين واللاجئين فيه، فمصير النازحين يمثل مسألة محورية بشأن استدامة أي حل سياسي مستقبلي لإنهاء الاستبداد وضمان إحلال سلام دائم ومستقر ولا يمكن إيجاد حل سياسي مستدام بدون مشاركة النازحين أو تجاهلهم، حيث أن عددهم أكثر من نصف المجتمع السوري وهم من جميع الأطياف السورية.

إلا يتساءل المجتمع الدولي لماذا اختار النازح الموت بالقصف والعيش بمعاناة في المخيمات التي تتعرض لقصف بأي وقت، ولماذا فضل اللاجئ عبور البحر معرضا نفسه وعائلته للموت مرة على أن يعيش مخوقا ومهددا بالموت آلاف المرات تحت سلطة أسد، فالنازحين واللاجئين جزء كبير من مستقبل سورية وعلى المجتمع الدولي تهيئة الظروف المواتية للعودة بطريقة مستدامة وأمنة وكريمة.

لا يمكن أن يعود المطرودين قسريا من سورية، إلا بعد خلق نظام حكم جديد في سورية، ولا بد من إشراك السوريين في الشتات في عمليات صنع القرار، من خلال إشراك

المغتربين السوريين في الحل السياسي وصناعة السياسات المستقبلية، وإزالة السبب الرئيس للتهجير والنزوح والدمار والاعتقال والقتل، ألا هو عصابة أسد وميليشياته.

إن أزمة اللاجئين السوريين متعددة الأبعاد ومنها: البعد الإنساني، البعد السياسي، البعد الاجتماعي، والبعد الأمني؛ حيث أن هناك من شجع السوريين على الخروج من بلادهم في السنة الأولى للثورة السورية وذلك للنجاة من البطش العسكري لعصابة أسد وكأداة ضغط على النظام الأسد لتوظيف ذلك الأمر سياسياً، ولكن المماثلة في الحل السوري زادت الأمر تعقيداً، وقد يصبح لذلك تأثير على الهوية العربية السورية.

### الشتات السوري:

إن قصف البنية التحتية والكوارث المدنية الممنهج والمستمر وبكل أنواع الأسلحة، هو من أسباب التهجير فعندما تصبح المنطقة خارج خدمة التعليم وخالية من المرافق الصحية ومن أدنى مقومات الحياة الأساسية، وعندما يتم قتل الأمل بالمستقبل في نفوس الناس فليس أمامهم إلا الفرار من آلة السلطة القاتلة، والاتجاه نحو المجهول، وترك الديار ولقد تم استخدام التهجير القسري من قبل عصابة أسد من خلال وضع السوريين بين خيارَي الحصار حتى الموت أو نقلهم قسرياً.

لقد تم ربط ملف اللاجئين والنازحين<sup>1</sup> بالرؤية الإقليمية والدولية للملف السوري والتفاهات الدولية؛ فالدول الداعمة لعصابة أسد كروسيا وإيران تستخدمه كملف ضغط للوصول للتشكيل السياسي وفق منظورها ورفض التعامل معه كاستحقاق سياسي وشرط للاستقرار، وتقوم باستثمار هذا الملف وابتزاز الدول المضيفة في محاولة لإعادة شرعية النظام السوري.

إن إيجاد حل دائم للاجئين هو من مهام المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، وهو الهدف النهائي للحماية الدولية، كما يتحمل المجتمع الدولي كامل مسؤولياته تجاه الشعب السوري لتقصيره في مسؤولية الحماية ومساعدة السوريين في الوصول لحقهم المشروع باستعادة السلطة.

<sup>1</sup> هنا لم أميز بين اللاجئين والنازح داخليا حيث أن الأخير مجرد أن تتاح له الفرصة سيصبح لاجئ؛ أي هو مشروع لاجئ في ظل عدم وجود بارقة أمل للحل في سورية.

إن استجابة المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين على مستوى السياسات والمستوى التشغيلي للعودة الفعلية والمستقبلية للاجئين تكون من خلال عدم التشجيع على العودة الطوعية والتخطيط والرصد وتقديم الاستشارة والمناصرة ومعرفة معوقات العودة الطوعية وتوفير الأطر القانونية للعودة ولا بد من وجود تحسن في الظروف في مناطق العودة وهذا لا يحدث إلا بإسقاط عصابة أسد فهي السبب الوحيد فيما يحدث، ولكن ما نشاهده هو شبه إكراه والتفاف على السوريين لإعادتهم إلى سورية في ظل حكم بشار أسد.

ولعل نظرية "المجتمع المتجانس" التي طرحها مجرم الحرب بشار الأسد في منتصف عام 2017 تشير لعدم رغبته بعودة من وقف ضده وثار عليه وعلى سلطته فاقدة الشرعية والمشروعية، وبالتالي الاتجاه نحو تثبيت التغيير الديموغرافي الناجم عن السلطة الطارئة للشعب، وهذا سيبقي عوامل الحرب متأججة والتغيير الديموغرافي بحد ذاته جريمة حرب. كما يعتبر إبعاد المواطن عن أرض الوطن مخالفا للمادة الثالثة والثلاثين من دستور الجمهورية العربية السورية لعام 1973.

### التغيير السياسي

التغيير السياسي: يقصد بالتغيير السياسي انتقال المجتمع بإرادته من حالة سياسية واجتماعية واقتصادية محددة إلى حالة أخرى جديدة وأكثر تطورا.

إن العوامل الدافعة للتغيير السياسي الجذري في سورية كثيرة ومنها سياسية واقتصادية ونظام متسلط فاسد مستبد ثلثي وبعيد عن المؤسسة...، وتوفر الرغبة الشعبية في الاتجاه نحو دولة مدنية ديمقراطية تكفل حقوق المواطنة الكاملة للشعب السوري.

يجب الاستفادة من الرأسمال الفكري في الشتات لتعزيز دعم الجهات الفاعلة للقضية السورية من خلال عمل منظم وتحالفات لها حضور في الساحة الأوروبية خصوصا والدولية عموما، فالعمل المستمر في الشتات السوري من النخب السورية الوطنية وخاصة من فئة الشباب هو ثقل سياسي للقضية السورية، ولا بد من العمل بأساليب جديدة في التنظيم السياسي، وخلق مناخ لحشد وتوجيه طاقات السوريين في الشتات بكافة المجالات الثقافية، والإعلامية، والفنية، والأدبية، والحقوقية...

علما أنه تتفاوت نسبة الحرية التي تتمتع بها مجتمعات الشتات في البلدان المضيفة ولكن لا بد من بذل الجهد في الساحة الأوروبية والأمريكية والعربية لخلق مساحة أكبر لتنظيم الأنشطة العامة والدعوة السياسية والانخراط فيها بشكل يخدم الثورة السورية، والعمل على تكوين مجموعات ضاغطة بالحد الأدنى والتشبيك مع المؤسسات غير الرسمية وصولاً لتحالف قوي في الشتات قادر على أن يشغل مقعداً على طاولة صنع القرار لدى الجهات الدولية الفاعلة من خلال التركيز على القوى الناعمة؛ فهم من حيث الحجم والأهمية والمقدرة قادرين على لعب دور استراتيجي ومحوري في التغيير السياسي بسورية.

تعتبر الرؤية الدولية التي تختصر "بالمجموعة المصغرة حول سورية" (الولايات المتحدة الأمريكية، المملكة المتحدة، فرنسا، المملكة العربية السعودية، مصر، الأردن) أن استحقاق الانتقال السياسي مرتبط بإنجاز عملية سياسية بإشراف الأمم المتحدة في جنيف وفقاً للقرار الأممي 2254 لعام 2015، وأنه لمن الضرورة بمكان بناء حل سياسي تكون حقوق النازحين واللاجئين هي جوهره والمكون الأساسي له، وكذلك خلق بيئة تضمن العودة الآمنة والطوعية والكرامة باعتبارها العمود الفقري لهذا الحل.<sup>2</sup>

حتى اللحظة يستمر تعطيل العملية السياسية من قبل الدول الفاعلة في القضية السورية فمناطق نفوذ أمريكا في شمال شرق سورية هي لمنع التمدد الإيراني أم للسيطرة على الموارد أم لإنتاج جسم كردي مهدد لتركيا؟ ... وفي شمال غرب سورية تجميد الصراع عن طريق روسيا وتركيا لوقت غير محدد حيث أن رؤية الروسي هي إعادة تأهيل النظام السوري وإعادة اللاجئين وتأخير الاستحقاقات السياسية...، وبالتالي لا بد من توافر الإرادة السياسية الدولية المشتركة للحل في سورية.

ولقد تم التأكيد في قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة بدورها 71 "إعلان نيويورك من أجل اللاجئين والمهاجرين" في أيلول 2016 على أن العودة الطوعية إلى الوطن لا ينبغي أن تكون بالضرورة مشروطة بالتوصل إلى حلول سياسية: ....

76 - ونؤكد من جديد أن العودة الطوعية إلى الوطن لا ينبغي أن تكون بالضرورة مشروطة بالتوصل إلى حلول سياسية...

<sup>2</sup> يجب أن تكون العودة لاحقة للتغيير السياسي وليس سابقة له.

ونأمل من خلال المشاركة الفاعلة للشعب السوري الحر في الشتات تفادي أسباب  
الفشل السياسي أو القضاء عليها ومنها:

الضعف السياسي بسبب غياب أدنى عمل سياسي خلال عقود من الحكم الديكتاتوري  
واختلاف ولايات الأعضاء بحسب الدول الداعمة والموقف الروسي والإيراني المساند  
للعصابة المجرمة وضعف الموقف العربي ووقوف بعض الأنظمة مع نظام الإجرام ودور  
تركيا الإنساني والأمني بدلا من الاستراتيجي وازدواجية المواقف وتناقضها من قبل  
الدول الغربية والاوربية وموقف الكيان الصهيوني من الثورة السورية.

### النتائج:

- لا بد من دور للنازحين واللاجئين في بناء دولة سورية حرة ديمقراطية.
- أهمية مشاركة النازحين واللاجئين في الحل السياسي بفاعلية.
- لا يمكن أن يكون لبشار المجرم ولكل من تلطخت يده بدم الشعب السوري الثائر  
أي دور في المرحلة القادمة.
- ممانلة المجتمع الدولي واستثمار إطالة فترة الحرب في سورية لها آثار سلبية على  
الجميع.
- استمرار علاقة أهلنا في الشتات وحجم مساهمتهم في وطنهم الأم مؤشر على  
الحفاظ على الروابط المعنوية والمادية مع بلدانها الأصلية وتشكل مصدر رئيسي لدعم  
الوطن.

### التوصيات:

- على المجتمع الدولي القيام بمهامه للإسراع بالتحول الديمقراطي وخاصة من قبل  
الدول التي تدعم الديمقراطية ومنع تثبيت التغيير الديموغرافي الذي يعتبر جريمة  
حرب.
- العودة الطوعية للنازحين واللاجئين لحياة آمنة وكرامة من ضمن أسباب استقرار  
المنطقة وأمنها وتعزيز للسلام والاستقرار وهذا لن يحدث في ظل حكم مجرمي  
الحرب.
- لا يمكن تحقيق عودة للاجئين إلا بخلق نظام حكم جديد في سورية وبمشاركة فاعلة  
منهم.

- إيقاف التلاعب السياسي بملف اللاجئين من قبل الدول الداعمة لعصابة أسد كروسيا وإيران.
- على الجهات المسؤولة دولياً أن تتعامل مع اللاجئين بنهج مستدام وليس طارئ والعمل على توفير السلم والمناخ الديمقراطي في وطنهم الأم.
- العمل على منع استنزاف الوقت وقتله بالروتين والتفاصيل ومنع تشتيت السوريين بإغراقهم بالأزمات.
- أن يقوم السوريون في الشتات بتعبئة إمكاناتهم والتشبيك للمشاركة بكثافة وفاعلية في التغيير السياسي.
- تحقيق أوسع تحالف وطني مدني ديمقراطي بين القوى الغير مرتبطة والعمل على وثيقة تأسيسية والبحث عن شركاء وحلفاء بعيداً عن الارتهاق والابتزاز يعيد للقضية السورية حضورها.

### الخاتمة:

إن العدد الحقيقي لأهلنا في الشتات والذين طردوا من سورية بسبب العصابة سالبة السلطة، بعد حصار أو دمار أو تهجير قسري أو قصف للبنية التحتية وازدياد حجم المناطق المتضررة، وارتفاع عدد الضحايا وبمشاركة روسيا وإيران بالتغيير الديموغرافي في سورية، جعل الملف السوري أكثر تعقيداً في ظل هشاشة الأمم المتحدة والجهات التي تتحمل المسؤولية باتجاه الشعب السوري الحر.

وهناك حاجة ملحة لوضع الملف السوري على طاولة الاهتمام الدولي وإلا فإن هذا الإهمال سينعكس على سمعة المنظومة الدولية بسبب ارتفاع حجم الضرر في سورية بسبب عصابة أسد وكذلك ارتفاع عدد البلدان المتضررة من إجرامه العابر للحدود ويقوم بتصدير الأزمات في مجالات متعددة مستغلاً ضعف الإرادة السياسية العربية في إيجاد خلاص للشعب السوري.

إن للبيئة أو الجغرافيا أثر على سلوك المجتمع، كما أن العلاقات الاجتماعية الناتجة عن بيئة معينة لها أثرها في تزويد الفرد بالقيم والمواقف والعادات والمعايير السلوكية التي تميز منطقة اجتماعية معينة دون غيرها، وبالتالي تأخير عودة اللاجئين من خلال منع سقوط عصابة أسد قد يؤثر على الهوية السورية والقيم المشتركة مع أهلنا في الشتات السوري، والأمر الذي يتطلب تضافر جهود منظمات المجتمع الدولي والإقليمي والمحلي

وتشكيل ضغط على الفاعلين للنظر إليه كاستحقاق سياسي؛ حيث لا يمكن أن يقوم نظام حكم جديد في سورية طالما أن أكثر من نصف الشعب مهجر ونازح.

يمكن للسلطات في المناطق المحررة خلق بيئة تشجيعية لعودة المهجرين وتفعيلهم في مؤسسات الثورة والمجتمع.

إن إيمان النخب الوطنية السورية بضرورة استمرار النضال هو المفصل الرئيس الذي سيحكم مستقبل العمل السياسي في الشتات السوري، خصوصاً فئة الشباب، وهو ما سيحتاج بالتأكيد إلى أساليب جديدة في التنظيم السياسي، وابتكار مناخ متعدد الأوجه، من الثقافة، والإعلام، والفن، لحشد طاقات السوريين في الشتات، وتسخيرها لخدمة سورية حرة.

### الفهرس:

- 1..... الشتات السوري والتغيير السياسي
- 1..... مقدمة:
- 2..... الشتات السوري:
- 3..... التغيير السياسي
- 5..... النتائج:
- 5..... التوصيات:
- 6..... الخاتمة: